



عند شعراء عصر صدر الإسلام

م. د. أوراس سلمان كعيد السلامي
جامعة القاسم الخضراء / كلية الزراعة
م. د. أوراس نصيف جاسم
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المُلخَص

يعد التراث العربي منبع ثرّ لا ينضب، تتعاقب عليه أجيال الشعراء، فتنهل منه ما ترى أنه يفي بحاجتها، ويندر أن يجتمع الشعراء العرب- باختلاف مشاربهم- حول أمر كما هو الحال في اجتماعهم حول الموروث الشعري. وقد جاءت الدراسة بعنوان: (توظيف الموروث التاريخي عند شعراء عصر صدر الإسلام)، والتي تتمثل في مقدمة، وتمهيد، وثلاث مباحث، وخاتمة البحث، وقائمة المصادر والمراجع، أما التمهيد فتحدث عن مدخل تعريفى لمفهوم الموروث في اللغة والاصطلاح، ولمحة تاريخية عن الموروث في القصيدة العربية، أما المبحث الاول فكان بعنوان: الموروث السياسي، والمبحث الثاني تحدث عن الموروث الديني، والمبحث الثالث عرض للموروث الاجتماعى، ثم خاتمة البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغة العربية والانجليزية.

الكلمات المفتاحية: الموروث، اللغة الشعرية، أنماط الموروث.

Summary

The study was titled: (Employment of the Historical Legacy of the Poets of the Era of Islam), which is an introduction, a prelude, three topics, the conclusion of the research, and a list of sources and references, while the introduction spoke about an introductory introduction to the concept of inherited in language and convention, and a historical overview of the heritage in the poem Arabic, and the first topic was entitled: The Political Heritage, the second topic talked about the religious heritage, and the third topic presented a social heritage, then the conclusion of the research, a list of sources and references and a summary in Arabic and English.

Key words: inherited, poetic language, inherited patterns.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل من السماء الفرقان، وخلق من التراب الإنسان، وسوى بالموت بين الفقير والأمير والسلطان، والصلاة على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار، أما بعد:

فالشعر العربي في عصر صدر الإسلام مورد مهم من موارد الثقافة العربية القديمة بين يدي الباحثين في عصرنا، وعلى الرغم من تباعد العصور بيننا وبينه إلا أنه يبقى نتاج مجتمع عريق، ولید بيئة متميزة في لغتها، واهتماماتها، وثقافتها، وعاداتها، واستطاع شعراؤه تصوير مجتمعهم وواقعهم المعاش، بجوانبه وأبعاده كافة، فكان جديرًا بأن يسمى سجل العرب؛ لاتضاح ثقافة الجماعة وتقاليدها وتجاربها في الحياة، فهو الحافل بحكم العرب، وايدىولوجياتهم، وتصوراتهم الدينية.

ودين الإسلام هو رافد أصيل من روافد الفكر والثقافة العربية، ويمثل المنهل الأساسي لمعرفة حياة العرب، والمحيط بثقافتهم وحضارتهم، ونواحي حياتهم كافة، من طقوس دينية وعبادات كان لها صدی قوي في حياتهم.

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: "حين يذكر العرب يذكر معهم الشعر، فقد كان الشعر في ذلك العصر هو فن التعبير الأول، الذي بلغ حدًا من النضج والاستواء، وكان متغلغلًا في ضمير الإنسان العربي، مستوعبًا لشتى جوانب حياتهم الروحية والوجدانية والفكرية، ومسجلًا لروح عصر بكامله، حتى وصفه المتأخرون بحق أنه ديوان العرب وسجل حياتهم"^(١)، فالشاعر الاسلامي كان ارتجالياً في المواقف الصعبة ودفاعه عن الاسلام وعن الدعوة الاسلامية، وشعره يتمثل في تقاليد اسلامية التي تأثر بها، واعتقد بها، من خلال القرآن الكريم واعجازه، والقصص الدينية حكاياتها، التي لم تظهر في كتب وإنما استطاع استنباطها من القرآن الكريم والحديث النبوي واشعار السابقين^(٢).

إن الموروث التاريخي فن ذكر ابن خلدون فضله بقوله: "إن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم ويمكن أن يتحول التاريخ إلى أسطورة، طالما أنه سجل الأحداث التي وقعت في الماضي، فيمتزج التاريخي بالقصص الدينية والوعظ.

والموروث التاريخي هو أحد أهم المصادر الهامة التي استلهمها شعراء الاسلام بهذا العصر، فقد كان نبعا يلهمهم، ومورداً ينهلون منه أغراضهم الشعرية، وصورهم الفنية، فمنه برزت أبعادهم التراثية الدينية، والأسطورية، ورؤيتهم للكون والإنسان، وثقافتهم، وطرق تفسيرهم لبعض المواقف الاسلامية، فالثقافة لا يكتسبها الشخص إلا برجوعه لتراث أمته بمصادرها المتنوعة ومضامينها المتعددة.

التمهيد

تعريف الموروث في اللغة والاصطلاح

أ. الموروث لغةً:

يراه صاحب معجم (لسان العرب) انه: مأخوذ من الفعل الثلاثي (ورث)، "ورث الشيء ورثاً، ورثة، ووراثته، وإراثته، ووارث الميت وارثه ماله أي تركه له، وتوارثناه: ورثه بعضنا عن بعض قدما، والتراث: ما ورث، أو ما يخلفه الرجل لورثته يقول ابن الأعرابي: الورث، والورث، والإرث، والوراث، والإراث، والتراث واحد^(٣).

ب. الموروث اصطلاحاً:

فقد تنوعت دلالات التراث واشتقاقاتها، واكتنفت معانيها معانٍ متقاربة، وإذا مضينا في تتبع معانيها سنجدها معانٍ مكبرة للمعنى اللغوي.

فقد عرف مجدي وهبة التراث بأنه "ما خلفه لنا السلف من آثار علمية، وفنية، وأدبية، مما يعد نفيساً بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر وروحه"^(٤). وقدم جبور عبد النور تعريفاً أشمل ويرى أنه "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي، والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"^(٥)، ونظر محمد الجابري للتراث على أنه تمام ثقافة الماضي وكيّتها: إنه العقيدة، والشرعية، واللغة، والأدب، والعقل، والذهنية، والحنين والتطلعات^(٦)، وكما أكد على ذلك ضياء عزايي هذه النظرة عندما عرفه بأنه جماع للتاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور وحتى الآن^(٧).

المبحث الأول

توظيف الموروث (الديني)

يمثل الدين حقلاً رئيساً في توظيف التراث التاريخي في شعراء الاسلام ، ومصدرًا هاماً من مصادر الموروث، نستطيع من خلاله الوصول إلى تفسير معين لأفكار الدينية ومعتقداتها، وتعني لفظة الدين، العادة والشأن، تقول العرب "ما زال ذلك ديني وديديني أي عادتي" (٨).

كما يعد الموروث الديني أبرز انواع الموروثات الاخرى في شعر الاسلام مما يدفع القارئ إلى ملاحظة الالفاظ والرموز الدينية مثل (لفظة الجلالة (الله)، الدين، الكعبة ، الإسلام، الرسول، الانبياء، القرآن، جبرائيل، الملائكة)، اما الشعائر الدينية مثل (اعمال الحج، الصوم، الصلاة، الجهاد، العمرة، الزكاة، الجنة، النار، الموت، الحياة، القدس) وغيرها من الموضوعات العربية التي رسخت في العقلية العربية الإسلامية، فقد احسن شعراء الاسلام تمثيلها في اشعارهم، حتى يكاد القارئ يشعر أنه امام شعراء الطبقة الاولى من فحول الشعراء، وهذه الظواهر بارزة في الحياة العربية الاسلامية، لذا جاء الشعر الاسلامي حافلاً بالمظاهر والمواقف البارزة في الشعر من خلال تعاليم الدين الجديد (٩).

وقد وردت بعض الابيات الشعرية تمثلت بألفاظ اسلامية في شخصية الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، للشاعر عبد الله بن رواحة، نحو

قوله في النص الاتي:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا(١٠)

كما نلحظ من نصوص الشعر والمواقف في الشعر الديني والتأمل في شعر هذه الفترة يجد أن مدح الشعراء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كان يتعرض له الشاعر في أبياتٍ محدودةٍ، ممتزجاً بغيره من المعاني الإسلامية، من هداية للرسالة، ومدح الصحابة، كما أنهم لم يمدحوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بما مدحه به الله سبحانه وتعالى، كما سيتضح في تحليل أبيات المدح، وخير شاهد على ذلك أنَّ القصيدة الطويلة التي يعتذر فيها كعب بن زهير للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يوجّه له فيها مدحاً مباشراً إلا في بيتٍ واحد، وهو قوله:

إنَّ الرسولَ لنورٍ يُستضاءُ به مُهنَّدٌ من سيوفِ الله مسلونٌ

وقصيدة حسان التي يجيب فيها شاعر بنى تميم، لم يتعرض فيها بالمدح للرسول مباشرة، وإنما نراه يكتفى بوصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه نبيُّ الهدى، حيث يقول:-

أكرم بقوم رسول الله قائدهم إذا تفرقتِ الأهواءُ والشَّيْعُ(١١)

المبحث الثاني

توظيف الموروث (السياسي)

يأتي الشعر السياسي دليلاً جديداً على أن الأحداث لم يتوقف في هذا العصر وإنما تدافعت سيوله ليعبر عن وجهات النظر المتعارضة وذلك في العصر الإسلامي، ومن الملاحظ أن الشعر في هذه المرحلة كان يسجل الأحداث السياسية الكبيرة كلها، فسجل الفتنة ونزعات المتحاربين وآراء الأحزاب السياسية، وما كان من أمر التحكيم، وهو ما يؤكد قول الباحثين بأن "الشعر في هذه الفترة ينبض بالحيوية ويحفل بالمشاركة الواسعة في الأحداث، والشعر نفسه خير من يعرض الأحداث ويترجمها ويفسرها" (١٢).

وشكلت النصوص الشعرية بواكير تهيج الثورة الإسلامية على الحاضر المعاش مما يدخل النص نفسه في باكورة العمل السياسي، وأخيراً فالمادة الشعرية السياسية هي أساس هذا العمل الشعري، وقد يكون طموح الشاعر بنفسه -الذي لا يجد له مثيلاً في عصره- سبباً كافياً لجعل نسيجه الشعري لبنة أساس في تحديد معالم هذا الفن الشعري، بوصف الشاعر للدعوة الإسلامية، والانموذج الذي يصلح لقيادة الفزة لشخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المجتمع سياسياً لأنه الوحيد الذي يفقه إصلاحه (١٣).

قد استحضر الشعراء العديد من الشخصيات السياسية في رسم صورة الشعرية، منها تعد شخصية من الشخصيات النادرة في التاريخ الإنساني عامة، وفي تاريخ العرب والمسلمين خاصة، ولم تكن شخصيته تعتمد على ناحية واحدة باعتباره قائداً حربياً، وسياسياً بارعاً فحسب، بل إنَّها تعتمد جوانب متعددة متكاملة، وقد احتفظ الناس جميعاً لهذا الرجل بصورة البطل، وارتسمت في أذهانهم مقرونة بأعظم آيات الإجلال والتقدير والإعجاب، هو يستدعي تلك الشخصية العظيمة التي لا ينساه التاريخ على مرّ الزمن^(١٤).

إن التوجّه إلى الموروث السياسي والاستعانة به في تشكيل معالم النص الشعري الاسلامي كانت لحاجة ملحة هي الباعث والمحرك. فقد وجد الشاعر الاسلامي في النصوص الشعرية النموذج والمثال، والملجأ والملاذ، يعبر بواسطته عن جراح الذات وتصدعات الواقع، كما يجسد من خلاله القهر الروحي الناجم عن اختلال القيم في عصر ما قبل الاسلام، والكبت الفكري الناتج عن الفساد الاجتماعي، ويفضح الاستبداد السياسي من خلال ضياع الحقوق وغياب العدل، فيستعين بالاسلام للخروج من الظلم إلى رحاب الاسلام ضمن آفاق الخيال الواسعة النقية يستمد من قواها ويتزود بقيمها لمجابهة الحتمية^(١٥).

والتطور الذي طرأ على شعرهم منذ الإسلام إنما يتجلى في المعاني والأغراض. فقد استحدثت أغراض جديدة وضمّرت أغراض قديمة وأمد الإسلام هؤلاء الشعراء ب زاد ثر من المعاني والأفكار. على أن أثر العقيدة الإسلامية لم يكن واحداً لدى هؤلاء، فمنهم من نفذت العقيدة الجديدة إلى أعماقهم فانعكست في معانيهم وأغراضهم، شأن حسان بن ثابت وكعب بن

مالك وعبد الله بن رواحة والعباس بن مرداس مثلاً ومنهم من كان أثرها ضئيلاً في نفوسهم ونتاجهم الشعري، شأن الحطيئة مثلاً. ومهما يكن من أمر فإن المعاني الإسلامية أثرت بدرجات متفاوتة في شعر صدر الإسلام. ولابن رواحة اشعار قصار في مناسبات شتى لا تخرج عن اطار الظروف العامة التي يمر بها اهل المدينة في حربهم مع المشركين , ولكن الذي يهمننا ابياته التي صحبت خروجه الى الجهاد في اخر معركة سقط فيها شهيدا , فهي تصلح مثلاً لقصص البطولة والجهاد , ويكاد كل موقف من مواقف البطولة الذي سار فيه ابن رواحة الى (مؤتة) قد عبر عنه بأبيات منذ استعداد جيش المسلمين للتوجه الى قتال الروم , يصحبه وداع المسلمين لهم (صحبكم الله ودفع عنكم وردكم صالحين) ألا ان ابن رواحة كان يسأل الله الشهادة، فيدفن بعيداً عن أهله وينال رحمة الله ودعاء المسلمين له إذا مروا بقبره وتذكروا جهده فقال:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيِ حَرَّانٍ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرَّوْا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ

رَشَدَا(١٦)

على أن الشعر السياسي ظل بصفة عامة وفيّاً للأعراف المستمدة من الطريقة العربية المتوارثة من حيث إثارة الإيجاز في العبارة، وتجنب التكلف، والزهد في الزخرف، والحلية اللفظية، ووضوح المعاني، وتوخي الجزالة، والرصانة في الأسلوب.

ونحن هنا نعرض لنماذج من شعراء الاسلام دليلاً على نشاط الشعر

السياسي في هذا العصر وتأكيداً أن الشعر لم يتوقف ولم ينقطع عن متابعة سيره. ولابن رواحة شعر اخر في وداع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابيات يصف مسير الجيش الى الشام واصرارهم على حرب الروم على تمنيه الشهادة في سبيل الله، ونراه في ابيات يخاطب ناقلته متخيلاً نهاية رحلته السعيدة:

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فأنعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي^(١٧)

تمثل هذه القصيدة تطور اللغة الشعرية عند ابن رواحة أولاً، وشعراء الدعوة ثانياً فالشاعر يستخدم اسلوب التهديد الذي يتماشى مع الظروف الحرجة التي كان يمر بها المسلمون , ويتمثل ذلك بكثرة ايراده لمفردات الحرب والسلاح وما يتعلق وهكذا شهدت لغة الشعر عامة في صدر الاسلام تطوراً لا من حيث المفردات لان الكلمة وحدها مجردة لا تعني شيئاً، وانما هو تطور في الفكر اداته الكلمة مفردة، أو مركبة في سياق وصورة، لقد كثرت في هذا العصر مفردات تتعلق بالحساب ثم الثواب والجزاء او العقاب والعذاب من مفردات الجنة والنار من المؤمنين والشهداء والصديقين الى الكفار، والدرك الاسفل من النار، وعذاب السعير... الخ.

ومن الملاحظ ان لغة الشعر صارت أقرب الى لغة الحاضرة السهلة البعيدة عن الغرابة والتعقيد، المؤيدة الى المعنى بسهولة ويسر، وسبب ذلك يعود بالدرجة الاولى الى كون شعراء الدعوة عامة هم من شعراء القرى العربية مثل:

أهل المدينة المنورة الذين دافعوا عن الدعوة، وأهل مكة الذين وقفوا
ضدها أما شعر البادية فقد بقي غالباً بعيداً عن أوار المعارك الفعلية أو الفكرية
، ألا الشعراء البدو الذين قدموا المدينة الإسلامية وشهدوا أحداثها فقالوا شعراً
يمثل امتداداً لأشعارهم الجاهلية (١٨).

المبحث الثالث

توظيف الموروث (الاجتماعي)

ان الموروث الاجتماعي اثر في شعراء عصر البعثة النبوية، وجعلهم يبدعون في نتاجاتهم من جهة، ويعبر عن الكثير من اطار المحنة الاجتماعية من جهة أخرى، لهذا كان انفتاحاً واسعاً في عرض الكثير من مفاتيح سلبيات وايجابيات اجتماعية، التي ترسبت منذ عصور مضين، ولهذا استرشد الكثير من أفكار شعراء الاسلام، كما قام بالاعتداء بالقران الكريم واحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم^(١٩).

يتوهم بعضهم أن الأدب الإسلامي يتوقع في أحضان الماضي، وينجذب إلى الموضوعات التاريخية، وقد يرتبط شكلاً بها، سواء في مجال القصة أو الشعر أو المسرحية وغير ذلك، وآخرون يظنون أن الأدب الإسلامي لا يستطيع أن ينطلق إلى آفاق الإبداع الواسع، ويجوب تصور المستقبل، لالتزامه بقيم ثابتة لها من القداسة ما يجعل الخروج عليها أمراً مستعصياً، وترتب على هذه الأوهام والظنون نظرة ظالمة إلى الأدب الإسلامي ودوره وطبيعته وتأثيره وقيمه الجمالية، فعزلوا هذا الأدب جهلاً منهم وهو متموضع في واقع الحياة والمجتمع، وعن قضايا العصر ومشاكله، وعن أشواق الإنسان الجديد وأحلامه وآماله وآلامه. ورابطة الأدب الإسلامي إنما ولدت- في تقديرنا- ثمرة للصحة الإسلامية، وحركة الوعي الإسلامي المعاصر، التي استطاعت أن تحيي الأصول الإسلامية في نفوس المسلمين وتجدد عملية الانتماء إلى الإسلام

والالتزام والاستعلاء به، وقدرته على استيعاب الحياة المتجمدة، إلى جانب ما قدمته من الاستشعار المبكر، والقراءة الواعية والدقيقة لمجموعة من المشكلات الثقافية، وعابر الغزو، وتنبيه الأمة إلى مواطن الخطر. والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها هنا: أن الصحوة الإسلامية اعطت قضية الأدب الإسلامي القدر المطلوب من الاهتمام وقد تكون قدرت كما ينبغي دور الأدب في عملية البلاغ المبين، وتأثيره في صياغة الوجدان، وتشكيل الأمة الثقافي، وبناء ذوقها الاجتماعي المشترك.

لم يطرأ على الشعر كبير تغيير في صدر الإسلام من حيث أساليبه وطرائقه الفنية؛ لأن الشعر فن يقوم على المحاكاة، فالشاعر يحتذي خطى أسلافه. وفي الغالب كان الشاعر يتلمذ لشاعر مشهور فيكون راوية له، يأخذ عنه طريقته ويحاكيه في أسلوبه. فنجد مثلاً الحطيئة يقر بسيره على نهج زهير بن أبي سلمى والشعراء الذين كانوا يأخذون شعرهم بالتقليد والتحكيك.

يضاف إلى ذلك أن الكثرة من شعراء صدر الإسلام كانوا من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ومن هؤلاء الحطيئة، وكعب بن زهير، والخنساء، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، والعباس بن مرداس وأبو ذؤيب الهذلي وحميد بن ثور والشمخ بن ضرار وهؤلاء الشعراء كان لهم أسلوبهم وطرائقهم المميزة منذ العصر الجاهلي، ولم يكن من اليسير أن يغيروا في ظل الإسلام هذه الأساليب، ومن هنا لا يجد الباحث فارقاً ذا شأن في الناحية الفنية بين شعرهم في الجاهلية وشعرهم في الإسلام. وذكر ابن سلام أن أبا طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) كان شاعراً جيد الكلام وأبرع ما قاله قصيدة في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ (٢٠)

إذ جعل الشعر وسيلة لإيصال فكرة الشاعر على هيئة رسالة شعرية يكتبها الى من يريد ابلاغه بها وعند استعراض بعض من نصوص الموروث الاجتماعي لبعض الشعراء، ولقد وضع الإسلام ضوابط وأطر عامة لمسيرة المؤمن في نظرته إلى الكون والحياة والإنسان، وفي تناوله لقضايا المجتمع ومشاكله، وفي علاقات الإنسان وممارساته. وفي طبيعة هذا الكائن الحي، الذي يمر بمراحل معينة من النمو، وتجري عليه القوة والضعف، والخوف والشجاعة، والطمع والقناعة، والصالح والصلاح، والصحة والمرض، والجهل، والهداية والضلال. ويبقى الحق حقاً، والخير خيراً، والشر شراً، على ضوء الهدى الإلهي، والتوجيه النبوي، وأحكام الشريعة الغراء.

إن علاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع علاقة وطيدة، وهي تستمد خيوطها من التصور الإسلامي العام، ولا ينظر الأدب الإسلامي إلى المجتمع (نظرة متدنية) مهما تعاورت ذلك المجتمع نوب الفساد والانحلال والضلال، فالمسؤولية المقدسة في عنق الأديب المسلم، تجعله يهدف أول ما يهدف إلى تحقيق السعادة والتوازن النفسي لدى الأفراد، واعتدال الموازين بين فئات المجتمع، والانطلاق من موقف إيماني صحيح والنظر إلى سوءات الحياة الاجتماعية نظرة الطيب لمريضه، حيث تقتضي هذه العلاقة الحب والفهم والولوج إلى القلوب لتحقيق الثقة والإيمان والأمل والقناعة الخاصة، ومن ثم يولد (الموقف) الإيجابي .. الموقف الذي يتحول إلى مما ترسمه وتغيير للأفضل ففي نصوص نجد يفتخر حسان في هذه الأبيات بوجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم وبتمسكهم بالعقيدة وطاعتهم لكل أوامر النبي؛ لأن ما

جاء به من الهدى، هو الحبل المتين الذي يصلهم بالله جلّ في علاه، ويشبّه حسان النبي في البيت الثاني بالبدر في صورته بجامع الإشراق وحسن الطلعة، وتشبيه الوجه المشرق بالبدر شائع عند كثير من الشعراء، إلا أنّ مناسبة الأبيات ونظمها يعطى للتشبيه جدّة ودقّة:

فينا الرسول وفينا الحقّ نتبعه

مبارك كضياء البدر صورته

فينا الرسول وفينا الحقّ نتبعه

مبارك كضياء البدر صورته (٢١)

يتحدث الشاعر عن مقامه الرفيع الذي وحتى جعلها صورة مقدسة، وقيادة انسانية عملاقة مما حدا بنقاد عصره أن يعدوه المستمسك الذي يثبتون من خلاله انه ادعى ونجد تعكس حالة حضارية واجتماعية معينة، زيادة في الايمان وقوة في الارادة.

وكما كثرت فنون الوصف في الشعر الإسلامي ولكن الإسلام غيّر من ملامحه ، حيث حذف بعض المشاهد أو قلل منها بدرجة كبيرة ، فيلاحظ أن مشاهد الغزل انحسرت حتى يمكن أن نقول أنّها جاءت عَرَضاً في بيتين أو ثلاثة عند بعض الشعراء حفاظاً على التقاليد الشعرية الموروثة ونفس الشيء حدث مع مشاهد أخرى كان يغلب عليها طابع الوصف كبكاء الأطلال ووصف النّاقة وبالرغم من قلة تعرّض الشعراء إلى هذه الأغراض، نجد شاعراً مثل كعب بن مالك يعيب من يبدأ شعره الإسلامي بالوقوف على الأطلال ،حيث يقول:(٢٢)

يا للرجال لأمر هاج لي حزنا

لقد عجبت لمن يبكي على الدمن

(رثاء) هكذا تبدو فكرة الرثاء، ويبدو الشاعر حزينا يخيم عليه اليأس

من الوضع الاجتماعي والحضاري - والمرض، ويحس بناب الظلم ينفذ إلى كبده، بعد أن عادت حياته ملحاً لا نبت فيه، ورمزاً للبوار والجذب

هذا الحل بأنه لا يقوى على الصمود أمام تحديات الواقع لأن الانحطاط النابع من الذات هو انعكاس للواقع الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن بناء الإنسان من الداخل إلا من خلال التغيير الاجتماعي في الخارج، أي بتغيير البنية التحتية التي يرتكز عليها المجتمع.

والأدب الإسلامي حينما يحتفي بقضايا المجتمع والعصر. فإنه ينهج نهج القرآن الكريم، وأحاديث نبينا المختار، صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم وإن العقيدة الإسلامية، وما يصاحبها من قيم وتشريعات وآداب، ومنهجها الإلهي القويم قد استجابت للفطرة السليمة، وأعطت تصوراً واضحاً للإنسان وماهيته وطبيعة تكوينه وسلوكه، ثم مختلف نوازعه وأهوائه، ورسمت الخطوط العامة لعلاقاته المتعددة الجوانب والنواحي.

الخاتمة

١. ان توظيف الموروث في الشعر افضى الى ذائقة جمالية جديدة في الادب العربي.
٢. استخدام لبنى جديدة في الموروث دفع الى ايجاد ذاتها.
٣. يعلن عن تابوهات جديدة تنزع عبق الماضي وتتحول بنزعة انجذاب نحو التجريد.
٤. تفعيل دور الطبيعة في المنجز الروائي المعاصر بحيث أصبح لها شكل في الحداثة.
٥. يمكن ان نلاحظ الموروث اظهر نصوص قائمة على تصارعية النقد القديم والنقد.
٦. ان المحمولات البلاغية للموروث في متون النصوص القديمة هي موقف من حيثيات العالم وموضوعاته.
٧. سعت فنون الجديدة الى اعادة الموروث وضروبه الجمالية من خلال تواسجه مع الفنون الأخرى، بتمثلاتها الدالة على بنية المجتمع وثقافته.

* هوامش البحث *

- (١) المكونات الأولى للثقافة العربية: عز الدين إسماعيل ، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة ٤٥ : ١٧.
- (٢) توظيف الموروث في شعر الاعشى: وسام عبد السلام عبد الرحمن، اطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١١.
- (٣) لسان العرب : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (ورث)، ج ٢: ٢٠٠-٢٠١.
- (٤) معجم مصطلحات الأدب، فاروق شوشة ومحمود علي مكي، بيروت، ١٩٩٧ ، ص ٥٣.
- (٥) المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩، ٦٣.
- (٦) التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١: ٢٤.
- (٧) ينظر: كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة، مجلة المعرفة، ع ١٤ ، ١٩٧٥ : ٣٤.
- (٨) لسان العرب، مادة (دين) .
- (٩) ينظر: توظيف الموروث في شعر نابغة الذبياني: عيسى هشام حسن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٣: ١٢.
- (١٠) ديوان عبد الله بن رواحة، ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ٧٩.
- (١١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: أحمد الفاضل، دار الفكر اللبناني (د.ت): ٥٢.
- (١٢) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة بغداد، ١٩٦٤م: ٣٣٦.
- (١٣) ينظر: التراث التقني في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين (المتنبي ، والرضي ، والمعري) أنموذجاً ، ثائر سمير الشمري، حسن عبد الهادي الدجيلي، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد ١٨ / العدد (٢) ، ٢٠١٠: ٤٤١.
- (١٤) ينظر: استدعاء الشخصيات والاحداث التاريخية في اشعار احمد مطر: شاكر عامري، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية و الانسانية ، جامعة بابل ، العدد ٢٥، شباط ٢٠١٦، ١٠٣.
- (١٥) ينظر: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول): كاملي بالحاج، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤: ١٣٧.
- (١٦) ديوان عبد الله بن رواحة: ٣٣٥.
- (١٧) م. ن: ٣٤٤.
- (١٨) ينظر: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة: ٧٥.
- (١٩) ينظر : التراث التقني في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين: ٤٤٢-٤٤٣.
- ديوان أبي طالب: ١٢٥.
- (٢٠) ديوان حسان بن ثابت: ٣٤٥.
- (٢١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المجلد

السابع، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م: ٦٢.

* المصادر والمراجع *

- المكونات الأولى للثقافة العربية: عز الدين إسماعيل، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة.
- توظيف الموروث في شعر الاعشى: وسام عبد السلام عبد الرحمن، اطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م.
- لسان العرب : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (ورث).
- معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧.
- معجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩.
- التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١.
- كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة، مجلة المعرفة، ع١، ١٩٧٥.
- توظيف الموروث في شعر نابغة الذبياني : عيسى هشام حسن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٣.
- شعر المخضرمين: يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٤م.
- التراث التقني في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين (المتنبي ، والرضي ، والمعري) أنموذجاً، ثائر سمير الشمري، حسن عبد الهادي الدجيلي، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد ١٨ / العدد (٢).
- استدعاء الشخصيات والاحداث التاريخية في اشعار احمد مطر: شاكر عامري، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد ٢٥، شباط ٢٠١٦.
- أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات (الأصول): كامل بالحاج، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: أحمد الفاضل، دار الفكر اللبناني (د.ت).
- ديوان عبد الله بن رواحة، ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ديوان شيخ الأباطح ابي طالب، أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م.

